مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فهذا كتابٌ مختصر، يحوي مجموعةً مِن الكلمات القصيرة، قد كُنتُ كتَبْتُهُ كَيْ يُقْرأ في مَسْجِدِ الحي الذي أسكنُ فيه، ويستفيد منه جماعةُ المسجد في شهر رمضان، ومُشاركةً مني في توفيرِ الموادِّ العِلمية التي يحتاجُ إمامُ مسجدنا إلى قراءتِها على الجماعة.

وكانت هذه فكرةُ الكتاب أولاً، حيثُ أَعْدَدْتُه على هَيْئَةِ مُذَكِّرةٍ صغيرة. ثم أشارَ بعضُ الفُضَلاءِ إلى طباعَتِه في كتاب كي تعم الفائدة، ويستفيد منه أئمة المساجد.

أسألُ اللهَ تعالى أن يتَقَبَّلَه مِنِّي، وأن ينفَعَ به مَن قرأه وسَمِعَه، وأن يكتب الأجرَ الجزيل لمن أشار إلى طباعتِه وتوزيعِه - وهو أخي الشيخ سلمان بن راشد الخوير - حيث تَوَلى الإشراف على إخراجه.

كتبه/ أحمد بن محمد بن سليمان العتيق

حائل ٦/ ٨/ ١٤٣٥هـ

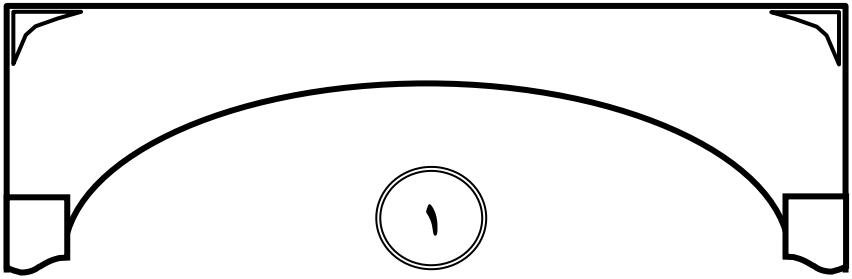

١

استقبال الشهر

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فإن مِن أعظِمِ المناسباتِ الشرعية التي يَفْرَحُ بها المؤمنون، شهرَ رمضان الذي نسأل الله أن يرزقنا صيامه وقيامه إيمانًا واحتسابا. فإن إدراكَه والاجتهادَ فيه خيرٌ من متاع الدنيا كلِّها.

وهنا أمور ينبغي التنبيهُ عليها:

أولها: التفقُّهُ في أحكام الصيام، فإن العبادات مبناها على الأدلة من الكتاب والسنة، وكل عبادة لا تقوم على ذلك فإنها مردودة على صاحبها، لقوله ﷺ: «**من عَمِلَ عملاً ليس عليه أَمْرُنا فهو رَد**».

الثاني: التوبة النصوح من جميع الذنوب والمعاصي؛ فإن هذا الشهرَ فرصةٌ لتصحيح العلاقة بين العبد وربه. واحذر يا

عبدَ الله أن تكون ممن لا يتوب إلا في رمضان، فإن الله يعلم ما تُكِنُّ صدورُ العباد، ويعلمُ السرَّ وأخفَى.

الثالث: يجب على المسلم أن يعلم بأن الأعمال التي حرَّمها اللهُ في غير الصيام، يَتَضاعفُ إثمُها حالَ الصيام، لقوله ﷺ: «**مَنْ لم يَدَعْ قولَ الزورِ والعملَ به والجهلَ، فليسَ لله حاجةٌ أن يَدَعَ طعامَه وشرابَه**». فَرُبَّ صائمٍ حَظُّهُ من الصيام الجوعُ والعطش، ورب قائمٍ حظه من القيام السهر والتعب. فكما أن البطنَ يصوم عن الطعام والشراب، والفرْجَ يصوم عن الاستمتاع، فكذلك العينُ تصومُ عن النظر الحرام، والأُذُنُ تصومُ عن السماع المحرم كسماع الموسيقى والأغاني وكل ما يسخط الله، وهكذا اللسان يصوم عن الغيبة والكذب وسائر الكلام المحرم.

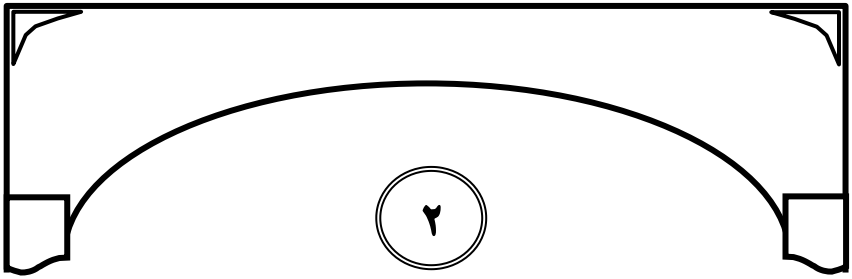

المحرمات في الصيام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فإنَّ المُحَرَّماتِ في الصِّيامِ تَنْقَسِمُ إلى قِسْمَيْن: مُحَرّماتٍ عامَّة، وَمُحَرَّماتٍ خاصَّة:

فالمُحَرَّماتُ العامَّة: هي التي حَرّمَها اللهُ حالَ الصِّيامِ والإِفْطارِ. في رمضانَ وَغَيْرِه، كالغِيبَةِ والسَّبِّ والشتمِ واللَّعْنِ والكَذِبِ وقَوْلِ الزُّورِ والنَّظَرِ الحرامِ وأكلِ الحرامِ وغيرِ ذلك مِنَ الأعمالِ التي حَرَّمَها اللهُ تعالى على الصائِمِ وغَيْرِه. وَهذِهِ لا تُفْسِدُ الصيامَ، ولكِنَّها تَجْرَحُه، وَتُنَقِّصُ أَجْرَ الصائِم، وَقَدْ يُحْرَمُ الصائِمُ من تكْفِيرِ السيِّئاتِ بِسَبَبِ بَعْضِها، لأن رمَضانَ إلى رَمضان، يُكَفِّرُ اللهُ ما بينَهُما مِنَ الخَطايا إذا اجْتُنِبَتِ الكبائِر.

وأما المُحَرَّماتُ الخاصَّة: فَهِيَ مُفَطِّراتُ الصِّيام، وهي

الأكلُ والشُّرْبُ، وما في مَعْناهُما، والجماعُ في الفَرْج، والقَيْءُ المُتَعَمَّدُ، وإنْزالُ المَنِيِّ عَمْداً بِأيِّ طَريقة، والحِجامَةُ، وخُروجُ دمِ الحيضِ والنِفاس.

وهناك أشياءٌ يَحْتاجُ المسلمُ حالَ صِيامِه إلى مَعْرِفَةِ حُكْمِها، لأنه قد يحتاجُ إليها حالَ صيامِه لكنه يَمْتَنِعُ منها خَوفاً مِنْ أن تكونَ مِنَ المُفَطِّرات: كالقَطْرَةِ في العينِ والأُذُن، فإنها لا تُفَطِّر، وهكذا بخَّاخُ الربو، وإبرةُ الأنسولين لِمَرْضى السُّكَّر، وهكذا إبَرُ الحَساسِيَّة وَإِبَرُ تَسْكينِ الحَرارة. أو التَحاميلُ التي تكون في الشَّرج. وهكذا سَحْبُ الدمِ من أجل التَحْليل. وكذلك قَلْعُ الضِّرْسِ إذا احتاجَ إليه الصائم ما لَمْ يصلْ شيءٌ إلى الحَلْق، ومِثْلُه: تَذَوُّقُ الطعام. وكذلك شَمُّ الطيبِ فإنه لا يُفَطِّر. وبَلْعُ الريق، ويُسَنُّ السِّواكُ في كُلِّ وَقْت للصائِمِ وغيرِه.

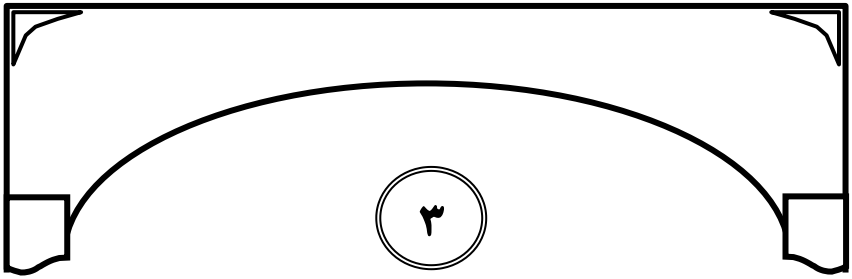

الاجتهاد في شهر الصوم والحذر من الفتور

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

أيها المُسلِمُ: إِيَّاكَ أنْ تَكونَ مِنَ الذين تُصِيبُهُمُ الحَماسَةُ أَوَّلَ الشَّهْرِ، فَيَظْهَرُ عليهِمُ الاجتِهادُ في العبادة والإقبالُ على الخَيرِ والذِّكْرِ والدّعاءِ وتِلاوةِ القرآن، ثَمَّ سُرْعانَ ما يَفْتُرون معَ مُرورِ الأيامِ إلى أنْ يَتْرُكوا ما كانوا عليه!!. فإنَّ المؤمِنَ الصادِقَ الحَريصَ على رَمَضانَ، لا يَكونُ كذلك.

وَكَذلِكَ هَدْيُ النبيِّ ﷺ في شَهْرِ رَمَضان، أنَّهُ كُلَّما تَقَدَّمَتِ الأيامُ في رَمضان، كُلَّما زادَ العَمَلَ والاجتِهاد، حتى إذا دخلَتِ العشرُ، تَفَرَّغَ كُلِّيًا للعِبادة، ولَمْ يَقْتَصِر على نَفسِه، بَلْ يُوقِظُ نِساءَه مِن أجل أنْ يَتَفرَّغْنَ للعِبادَة.

وَما ذاكَ إِلا لِأنَّ المؤمِنَ الذي فَرِحَ بِقُدُومِ شَهْرِ رَمَضان لَمْ

يَفْرَحْ عَبَثًا، وإِنَّما فَرِحَ واسْتَبْشَرَ طَمَعًا في التَزَوُّدِ بالتقوى والعَمَلِ الصالِحِ المُضاعَف. وَكُلَّما تَقَدَّمَت بِهِ الأيامُ زادَ خَوفُهُ وإِشفاقُهُ مِنْ أَنْ تَنْقَضيَ أيامُ الشَهرِ قَبْلَ أنْ يُوَفِّيها حَقَّها، فَيَكُونُ في أوقاتِهِ أَشَدَّ حِرْصًا من البخيلِ الشحيحِ بِمالِه، وكَأَنَّهُ لا يُريدُ الشهرَ أَنْ يَنْقضي.

وَهذا الشُّعُورُ العظيم هوَ الذي يجعلُ بَعْضَ المؤمنينَ يبكون فرحًا بدخول شهْرِ رمضانَ لأنه أفضلُ الشهورِ عند الله، ولأن اللهَ مَدَّ في أَعمارِهِم حتى أدْرَكُوه، ولأن العُتَقاءَ فيه من النارِ كثير، ولِكَثْرةِ فضائِلِهِ ومزاياه. ويَبْكونَ أيضًا لِفِراقِه لأنهم يُوَدِّعونَ أفضلَ الشهورِ، ولأنهم لا يَدْرون هل تَقَبَّلَ اللهُ مِنهم أم لا؟ ولأنهم لا يدرون هل يُدْرِكونَهُ في العام المقبل أم لا؟ ولأنهم سوف يُفارِقون الأجواءَ الإيمانية التي يشاركون فيها إخوانَهم المؤمنين، مِنْ صيامٍ وقيام وَتِلاوَةٍ وَذِكْرٍ ودعاءٍ وتعاونٍ على البِر والتقوى.

فاحْرِصْ أَيُّها المُؤمِن أنْ تكونَ من هؤلاء، ومَعَ هؤلاء، كَيْ تَفْرَحَ بِسَعْيِكَ بإِذنِ الله عِنْدَ لِقاءِ الله.

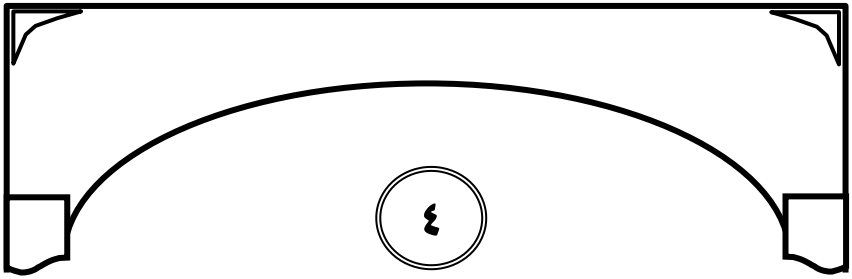

٤

أهل الأعذار في رمضان

الحمد لله وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

مِنْ رحمةِ اللهِ بِعبادِه أنْ رَخَّصَ لأهل الأعذار بالفِطْرِ في نهار رمضان، والقضاءِ بعد ذلك. فالحائضُ والنفساءُ لا يجوزُ لهما الصيامُ، ولا يصحُّ منهما، ويجب عليهما القضاء بعد زوال العُذْر.

وكذلك المريضُ الذي يُرْجى بُرؤه فإنه يفطر ويقضى بعد رمضان. وهكذا المسافر، حتى ولو لم يشقَّ عليه السفر، لقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤].

وهكذا الحامل والمرضع إذا خافتا على نفسيها، أو على الجنين جاز لهما الفطر. وكذلك مَن اضطر إلى إنقاذِ نَفْسٍ

معصومة ولم يتمكن مِن ذلك إلا بالفطر، فإنه يُفطِر ويَقضي بعد ذلك، كَمَن اضْطُرَّ إلى إنقاذِ شخص من الغرق، أو رأى شَخْصا حاصَرَتْه النيران.

وأما الشيخُ الكبير والمرأةُ الكبيرةُ لا يقدران على الصيام، وهكذا المريضُ مَرَضًا مُزْمِنا لا يُرْجَى بُرْؤه: فإنهم يُفطرون ويطعمون عن كل يوم مسكينا، لكل مسكين نصف صاع، ولا حرج من تأخير الإطعام إلى آخر الشهر ودَفْعِهِ دُفْعةً واحدة.

ويجوز للعاجز عن الصيام أن يصنع طعامًا يكفي ثلاثين شخصًا ويطعمهم إياه سواء كانوا مجتمعين أو متفرقين. ولكن لا يجوز أن يجعل ذلك مع تفطير الصائمين الذي يُجْعَل في المساجد أو المخيمات، لأنه يحضره الغنيُّ والفقير، كما لا يجوز دفعُ زكاة المال ضمن التبرعات المخصصة لتفطير الصائمين.

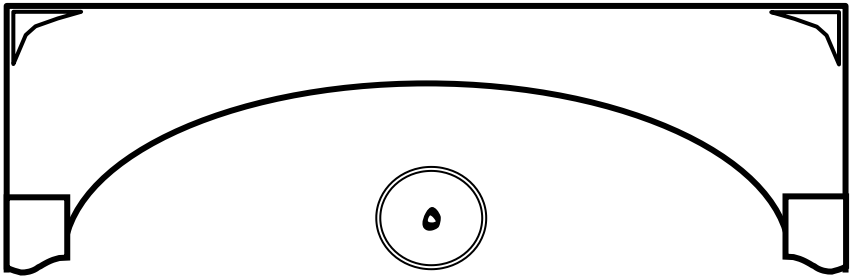

٥

في السَّحورِ بَرَكَة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

مِن السُّنَنِ المؤكدة في الصيام: أَكْلَةُ السَّحَر، يقول النبي ﷺ: «**فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكْلَةُ السَّحَرِ**»، ويقول أيضًا: «**تَسحَّرُوا فإنَّ في السَّحُورِ بركة**».

بَرَكَةٌ من الله: في ذاتِ السحور، يعينُك أيها الصائم على صومك.

وبركةٌ: لأنه يَقَعُ في الوقتِ الذي فيه التَنَزُّلُ الإلهي، تقومُ من فراشك، تَذْكُرُ اللهَ وتثني عليه، وتصلي ما قُسِمَ لك، وتتضرع بين يدي الله، وتكثر من الدعاء فإن الدعاء مستجاب.

وبركةٌ أيضًا: لأن الله وملائكته يصلون على المتسحرين كما أخبر بذلك النبي ﷺ.

ولا تَحْصُلُ هذه البركة، إلا لمن أكَلَ وَقْتَ السَّحَر، لأنه هو الوقت المشروع، بِخِلافِ ما يفعله بعضُ الناسِ، حيثُ يَتَناولونَ الطعامَ بعد منتصف الليل، ومِن ثَّمَّ ينامون إلى الفجر، ورُبَّما تفوتُهم صلاةُ الفجرِ والعياذُ بالله.

والسَّحورُ سُنَّة ولو باليسير، ويُسْتَحَبُّ أن يكون مَعَه تمر لقوله ﷺ: «**نِعْمَ سَحُورُ الْمُؤْمِنِ التَّمْرُ**».

والتمرُ أفضلُ ما يفطر به الصائم وأفضل ما يتسحر به، فإنه طعامٌ مبارك. ولبركته قال عليه الصلاة والسلام: «**بَيْتٌ لا تَمْرَ فِيهِ جِيَاعٌ أَهْلُهُ**».

ويُستحب تعجيل الفطور، بعد الغروبِ مباشرة، أو سماعِ المؤذن الثقة، لقوله عليه الصلاة والسلام: «**لا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ، مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ**».

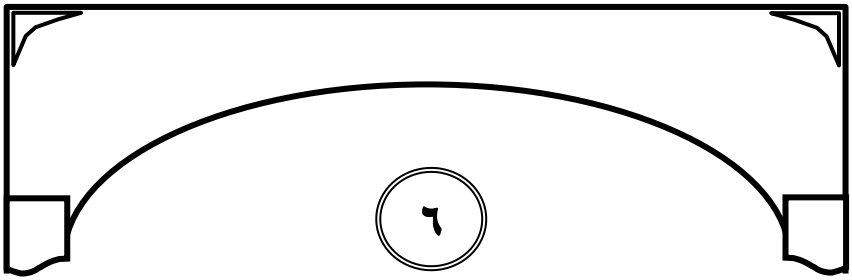

٦

للصائم فرحتان

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فقد قال رسولُ الله ﷺ: «**للصائِمِ فَرْحَتانِ يَفْرَحُهُما، إذا أَفْطَرَ فَرِح، وإذا لقِيَ ربَّهُ فَرِحَ بِصَومِه**».

فالفَرْحَةُ الأولى تَشْمَلُ أمرين:

أحَدُهُما: أنه أَمْسَكَ عَنِ المُفَطِّراتِ تَعَبُّداً لِلّه. وَكَذلِكَ أَفْطَرَ تَعَبُّداً لِلّه.

والثاني: أن اللهَ أَعانَهُ على إِتْمامِ صَوْمِهِ وحَبْسِ نَفْسِهِ عَنِ المُفَطِّراتِ حتى غَرَبَتِ الشَّمْسُ. وهذِه حالُ المؤمن، يَفْرَحُ دائِماً إذا وَفَّقَهُ اللهُ لِإتْمامِ الطاعة، سواءً كانت صِياماً أو غَيْرَه، وَيَجِدُ في صَدْرِهِ انشِراحاً وبَهْجةً وسعادَةً أَكْثَرَ مِنْ فَرَحِهِ بِأُمُورِ الدنيا الزائِلَة. ولِذلِكَ يَفْرَحُ إذا أدَّى الصلاةَ كما أمَرَهُ اللهُ مَعَ

الجماعةِ وفَرَغَ منها، ويَفْرَحُ إذا أدَّى فريضةَ الحج وأَتَمَّها، ويَفْرَحُ إذا أدَّى زكاةَ مالِهِ عَلَى وَجْهِها الشرعي، ويَفْرَحُ إذا فَرَغَ مِنْ ذَبْحِ أُضْحِيَتِه، ويَفْرَحُ إذا خَتَمَ القرآن. وهكذا شَأْنُه في عِبادَتِهِ لِرَبِّه.

والفرحةُ الثانيةُ التي يفرَحُها الصائِم: إذا لَقِيَ رَبَّه، فإنه يَفْرَح، لأنه فَعَلَ ركْنًا مِن أركان الإسلامِ ومَبَانِيهِ العِظامِ طِيلَةَ حياتِه، ولَمْ يُفَرِّطْ فيه.

ويَفْرَحُ بِلِقاءِ رَبِّهِ إذا ماتَ وقدْ أَتَمَّ صيامَ شهْرِ رَمَضانَ معَ المسْلِمين.

وَتَكْتَمِلُ الفَرْحةُ إذا قَبَضَ اللهُ روحَهُ وَهُوَ صائِم، فَقَدْ رُوِيَ عَنِ النبي ﷺ أن «**مَنْ خُتِمَ له بِصيامِ يومٍ دَخَلَ الجنة**». لأنه **لَقِيَ اللهَ** وهو مُنْشَغِلٌ بِعِبادةِ الله، **وَلَقِيَ اللهَ** وخَلُوفُ فَمِهِ أَطْيَبُ مِن رِيحِ المِسك، **ولَقِيَ اللهَ** وبابُ الرَّيَّانِ أَمامَه لا يَدْخُلُ مِنْهُ غَيْرُ الصائمينَ، كَرامَةً مِنَ اللهِ لهم.

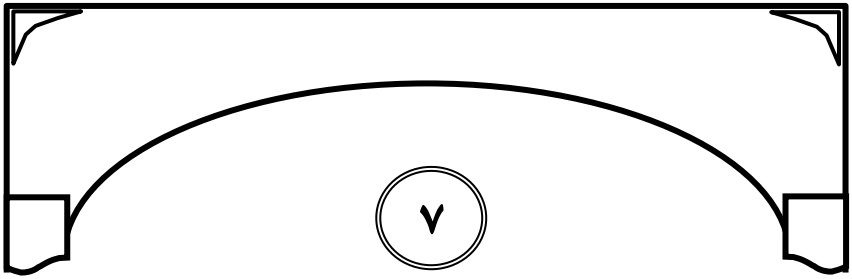

معالم التوحيد في شهر الصوم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فإن التوحيدَ هو أساسُ دعوةِ الرسل، وهو إفرادُ اللهِ بالعبادةِ الظاهرةِ والباطنة. ولذلك نَجِدُ شَوَاهِدَهُ في العبادات التي أمر الله بها ظاهرةً جلية، خصوصاً أركانَ الإسلام، والتي منها: صيامُ شهرِ رمضان. فإن مَعَالِمَ التوحيدِ فيه ظاهرةٌ وواضحةٌ عند مَنْ تَأَمَّلَها:

أولها: الأمرُ بِالإخلاص وَاحتِسابِ الأجرِ في الصيام، لقوله ﷺ: «**من صام رمضان إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه**».

الثاني: المُرَاقبة، فإن الصومَ عِبادةُ السِّر، بِخِلاف غيرِه من أركانِ الإسلام. فهو سِرٌّ بين العبدِ وبين ربِّه. وبإمكان الشخص أَنْ يَتَظَاهَرَ بِالصِّيامِ وهو مُفْطِر، ومع ذلك تَرَكَ المُفَطِّرات

والشهوات والمَلَذَّات مِن أَجْلِ الله. وهذا يدل على الإحسان وتحقيق عبادة المراقبة.

الثالث: مِنْ مَشَاهِدِ التوحيدِ في صيام شهر رمضان، اشتِراكُ أَصنافِ المسلمين فيه. الغَنِيُّ والفقيرُ، والذكَرُ والأنثى. كُلُّهُم يَشْتَرِكون فيه، يجوعون جميعا ويعطشون جميعا، ويصبرون عن الملذات في وقت واحد وشهر واحد. حتى إنك لَتَرَى الغَنِيَّ الذي لا يَنْقُصُه شيءٌ مِنْ مُتُعِ الدنيا لا يستطيع أن يستمتع بِشيء مِنها وقتَ الصيام. كُلُّ ذلك لله وحده لا شريك له.

الرابع: أَنَّ شَهْرَ رَمضان اقْتَرَنَ بِحَدَثَيْنِ عظيمين كريمين على الأمة، **أَولُهُما**: يومُ الفرقان، وَغزوة بدرٍ الكبرى التي فَرَّقَ اللهُ بها بين الحق والباطل، وَظَهَرَ فيها جُنْدُ الرحمن وأنصارُ التوحيد، على حِزبِ الشيطان وأنصارِ الشِّرك. **وأما الحَدَثُ الثاني**: فهو فتحُ مكة، الذي تَحَوَّلَت بِهِ مكةُ مِن دارِ الكُفْرِ، إلى دارِ الإسلام إلى قيامِ الساعة، وَأَنْقَذَ اللهُ بِه بَيتَه من بَرَاثِنِ الشرك وَأَيْدِي المشركين، وَعَلَت رايةُ التوحيد في نَوَاحِيه.

الخامس: مِن مَشَاهِدِ التوحيد في صيام شهر رمضان، التكبيرُ في آخرِ الشهر بعد إِكْمالِ عِدَّةِ الصيام الذي يَدُل على تعظيم الله، وَأَنه المُستَحِق للعبادة وحده دُونَما سواه.

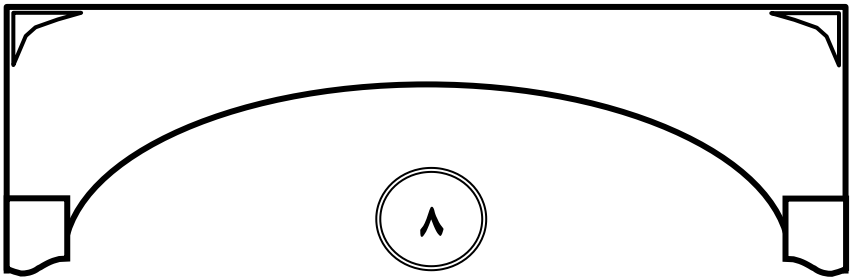

٨

أقسام المؤمنين في الآخرة

(٢/١)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فإن من أصولِ أهلِ السنة والجماعة في باب الإيمان: أن الإيمانَ يَتَفاضَلُ في قلوبِ العباد، على حَسَبِ عِلمِهم بالله وتقواهم وصلاحِهم. فليس إيمانُ الأنبياءِ كإيمانِ مَنْ دُونَهم مِن الخَلق، وليس إيمان الصحابة كإيمان من دونهم، وليس إيمان العلماء كإيمان من دونهم. وهذا التفاوُتُ هو سبب تفاضُلِهم في الآخرة، فإن المؤمنين في الآخرة أقسام:

القسم الأول: مَنْ يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب، نسأل الله أن يجعلنا منهم.

القسم الثاني: مَنْ يدخل الجنة بعد الحساب، قال تعالى:

﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ [الانشقاق: ٨- ٩].

القسم الثالث: مَنْ يدخل الجنة بعد الشفاعة، وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على أن الشفاعة حق، ولكنها خاصةٌ لأهل التوحيد بشرطين: «**الإذن للشافع، والرضا عن المشفوع**».

القسم الرابع: من يكون مُستحقّاً للعقاب من عُصَاة المؤمنين ولكن الله يتجاوز عنه بِمَنِّه وكرمه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

القسم الخامس: مَنْ يُعَذَّب بسببِ ذنوبِه ومعاصيه التي دون الشرك والكفر، ثم يدخل الجنة.

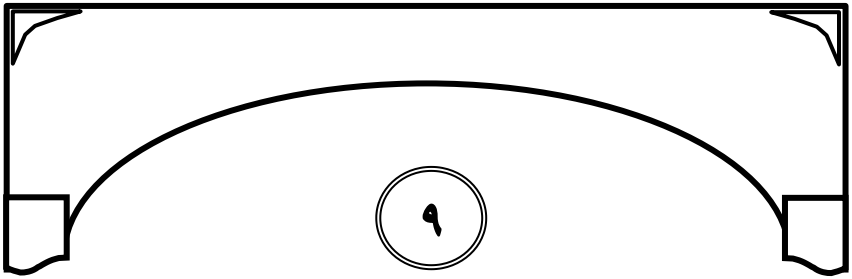

٩

أقسام المؤمنين في الآخرة

(٢/٢)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه، أما بعد:

تَتِمَّةً لِما سَبَقَ مِن الكلامِ عن أقسامِ المؤمنين في الآخرة، فَقدْ بَيَّنَ النبيُّ ﷺ، أنه في ذلك اليوم العظيم، يُؤمَرُ بالكفارِ أن يُلْقَوا في النار، ثُمَّ يؤتَى بهذِه الأمة، وفيها مُنافِقوها، ثم يؤتى بالجِسْر فَيُجعلُ بين ظهري جهنم. قالوا: يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: «**مَدْحَضَةٌ مَزَلَّة، عليه خطاطيفٌ وكلاليب**».

والمراد بالجسر: الصِّراطُ المَمْدودُ على مَتنِ جهنم: أدَقُّ مِن الشَّعرِ وأحَدُّ من السيف. «**إذا رأته الملائكة قالوا: ما عبدناك حق عبادتك**».

فأما المنافقون فلا يجدون نوراً يَمشونَ به، فيسقطون في

النار، وأما المؤمنون، فيكون مُرورُهم وسرعتُهم بِقَدرِ إيمانِهم وتقواهُم، فمنهم مَنْ يمر كلمح البصر، ومنهم مَنْ يمر كالبرق، ومنهم مَنْ يمر كالريح، ومنهم مَنْ يمر كالطير، وكأجاود الخيل، وركاب الإبل، ومنهم مَنْ يُخْدَش وينجو، ومنهم مَنْ يُكَرْدَس في نار جهنم.

حتى إذا خلص المؤمنون من النار، ذهبوا يناشدون ربهم ويشفعون لإخوانهم الذين سقطوا في النار، يقولون: ربنا، إن إخواننا كانوا يصومون معنا ويصلون معنا ويحجون معنا ويعملون معنا. فيقال لهم: أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُم.

وهذا كُلُّهُ يدلُّ على أن المؤمنين درجاتٌ وأصنافٌ في الآخرة، على حسب إيمانهم وتقواهم لربهم.

ويدل أيضًا: على أن المعاصي قد تضر المؤمنَ في الآخرة، وإن كان يصلي ويصوم ويحج، وأنه قد يعذب بسبب ذلك، فإيّاك يا عبد الله أن تغتر.

فإن من المصلين من يأكل الربا، ومن المصلين من يغش في البيع أو يأكل الرشوة، ومن المصلين من يعق والديه، أو يقطع الرحم، أو يُسِيء إلى جاره، ومن المصلين من يمشي بالغيبة أو النميمة أو القذف، ومن المصلين من هو سيء الخُلُق

بذيء اللسان، ومن المصلين من يكذب في حديثه، أو يشهد الزور، ومن المصلين من يقع في الزنا، أو يشرب الخمر. وغير ذلك من المعاصي التي يجب على المسلم أن يحذرها ويتجنبها، حتى لا يتضرر بسببها في الآخرة.

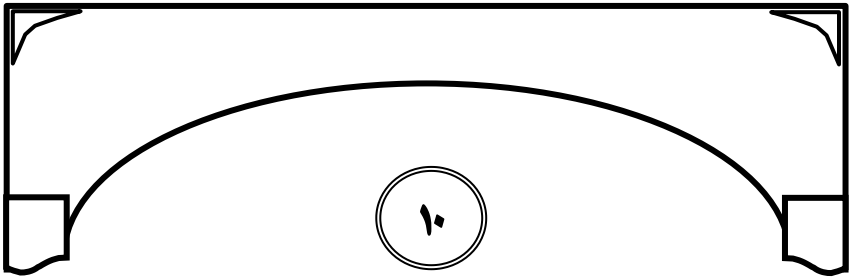

١٠

أحوال المأموم مع الإمام

(٣/١)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فإن الصلاةَ أفضَلُ عِباداتِ البدَن، فاعْتَنُوا بِها، وتَفَقَّهُوا في أحْكامِها، والتي مِنْها ما يَتَعَلَّقُ بِحالِ المَأْمُومِ خَلْفَ الإمام، فإنَّ فيها مَسائِلَ يَحْتاجُ المسلمُ إلى معرفةِ أحكامِها:

أولها: المُتَابَعة، وذلكَ بأنْ تكونَ أقوالُ المأمومِ وأفعالُهُ بَعْدَ أقوالِ وأفعالِ إمامِه، لقولِ رسولِ الله ﷺ: «**إنَّما جُعِل الإمامُ ليُؤتمَّ بِه، فإذا كبَّر فكبِّروا ولا تُكبِّروا حتى يُكَبِّر، وإذا ركع فاركعوا، ولا تركعوا حتَّى يركعَ، وإذا قال: سمِع اللهُ لمن حمِده، فقولوا: اللَّهمَّ ربَّنا لكَ الحمدُ، وإذا سجد فاسجدوا ولا تسجدوا حتَّى يسجُدَ، وإذا صلَّى قائمًا فصلُّوا قيامًا، وإذا صلَّى قاعدًا**

فصلُّوا قُعودًا أجمعون».

وبناءً على ذلك، فلا يَجُوزُ مُسابقةُ الإمامِ ولا التَقَدُّمُ عليه، لقولِ النبيِّ ﷺ: «**أما يَخْشَى أحدُكُم، إذا رفعَ رأسَهُ قبلَ الإمامِ، أنْ يجعَلَ اللهُ رأسَهُ رأسَ حمَارٍ، أو يجعَلَ صورتَهُ صورَةَ حمَار**». وكَذلِكَ لا يجوزُ للمأمومِ أنْ يُوافِقَ الإمامَ في أفعالِهِ وأقوالِه، وذلكَ بِأنْ يَكَبِّرَ مَعَهُ ويَرّكَعَ مَعَه، ويُسَلِّمَ مَعَه.

وكذلكَ لا يجوزُ التَخَلُّفُ عن الإمامِ، وذلكِ بأنْ يَتَأَخَّر المأمومُ عن الإمامِ في الركوعِ أوِ السَجودِ ونحوِ ذلكَ إلى أَنْ يَنتَقِلَ الإمامُ إلى رُكْنٍ آخَر. مثالُ ذلك: لَو رَفَعَ الإمامُ رأسَهُ مِنَ السجدةِ الأولى، وبقي المأمومُ ساجداً إلى أنْ يَسْجَدَ الإمامُ سجدتَه الثانية، فإنه في هذه الحالةِ يكونُ تاركًا للمتابعة.

فمَنْ سَبَقَ الإمامَ أو وافقَهُ أو تَأَخَّرَ عنه عالِمًا ذاكِراً على نحوِ ما تَقَدّمَ، بَطَلَتْ صلاتُه.

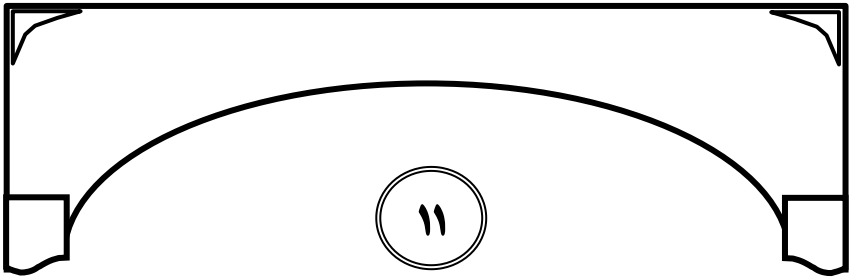

١١

أحوال المأموم مع الإمام

(٣/٢)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه، أما بعد:

تَتِمَّةً لِما سبق مِنَ الكلام عن أحوالِ المأمومِ معَ الإمام مِنَ المسائل:

إذا صلى الإمامُ جالسًا لِعُذْرٍ، فإنْ كانَ بدأَ الصلاةَ جالسًا، وَجَبَ على المأمومِ أنْ يُتابِعَه فيصلِّي جالسًا. وإنْ بَدَأَ الصلاةَ قائمًا ثُمَّ تَعِبَ فاضْطرَّ إلى الجلوسِ فلا يَلْزَمُ المأمومَ الجُلوسُ مَعَه.

ومن المسائِلِ أيضًا: إذا دَخَلَ أَحَدُكُمُ المسجدَ والإمامُ على حالٍ، فَلْيَصْنَعْ كما يَصْنَعُ الإمام، سواءً كانَ راكِعًا أو ساجداً أو جالِسًا. حتى لو كانَ الإمامُ في التشهُّدِ الأخير، وحتى لو كان

يعْلَمُ أنَّ جماعةً أُخْرى قادِمَةٌ على الصحيحِ مِنْ أقوالِ أهلِ العلم، لأن إدْراكَ الجماعَةِ الأولى ولو بِجُزْءٍ يسير، أفضلُ من الصلاةِ مع الجماعةِ الثانية، ولعُمُومِ قولِ النبي ﷺ: «**فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا**».

ويدخُلُ في ذلك: مَنْ فاتَتهم صلاةُ العشاء معَ الجماعة، فدخَلوا والإمامُ يُصلي التراويح، فإنه لا ينبغي لهم أن يُقيموا جماعةً مُستقلَّةً فَيُشَوِّشوا على الجماعة التي تصلي التراويح، وإنما يدخلون معهم بنيةِ العشاء، فإذا سلم الأمامُ، أَتَمَّ كُلُّ واحدٍ منهم ما فاتَه.

ومن المسائِلِ أيضًا: إذا لم يُصَلِّي مع الإمامِ إلا شَخْصٌ واحدٌ، فإنَّه يكونُ عن يمينِه مُحاذِيًا له، لا مُتأخِّراً عنه. وَلَوْ صلى عن يسارِه صَحَّتِ الصلاة، لكن الأفضلُ أن يكونَ عن يمينِه.

ومن المسائِلِ أيضًا: إذا لَمْ يُصَلِّي معَ الإمامِ إلا صِغارٌ مُمَيِّزون دونَ سِنِّ البلوغ فإنَهُ يَجْعَلُهُم خَلْفَه، خِلافًا لِما يَفْعَلُهُ بعضُ الناس، حيثُ يُجْعَلُونَهُم عن يمينِهم بِحُجَّةِ أَنَّهم صِغار.

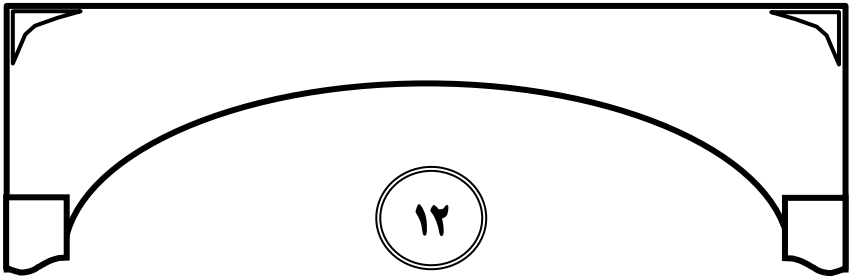

١٢

أحوال المأموم مع الإمام

(٣/٣)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

تَتِمَّةً لِما سبق من الكلام عن أحوالِ المأمومِ معَ الإمام مِنَ المسائل:

الائتِمامُ بالمسبوق، وذلك بأن يدخُلَ الرجلُ المسجدَ فيجدُ الجماعةَ قد فَرَغُوا مِنَ الصلاة، لكنه رأى شخصاً مَسْبُوقاً يُتِمُّ ما فاتَهُ، فلا ينبغي لهذا الشخصِ الداخلِ أن يجعلَ المسبوقَ إماماً له، بل يُصَلِّي وحده، أو مع جماعةٍ جديدة.

ومن المسائل أيضاً: إذا دَخَلَ الإمامُ الراتِبُ فوَجَدَ جَماعَتَه قَد شَرَعُوا في الصلاة، ولَمْ يَرْكعُوا الركعةَ الأولى، فإنَّ له أن

يتَقَدَّمَ ويَؤُمَّهُم مِنْ غيرِ أن يُعيدوا شيئا مِن صلاتِهِم. أَمَّا إذا كانوا قَدْ رَكَعُوا الركعةَ الأولى، فإنه يَدْخُلُ معهم مأموماً.

ومن المسائِلِ أيضاً: صلاةُ المُنفرِدِ خَلْفَ الصف، فإنها لا تجوز لِنَهْيِ النبيِّ ﷺ عن ذلك، إلا عند الضرورة، بِحَيْثُ لا يجِدُ الشَّخْصُ الداخلُ فُرْجَةً في الصف، وَخَشِيَ فَواتَ الركعة.

وَيَدُلُّ حديثُ النهيِ عن صلاةِ المُنْفَرِدِ خلْفَ الصفِّ على عَدَمِ صِحَةِ صلاةِ مَنْ يُتابِعُ الإمامَ عَبْرَ مُكَبِّرِ الصوتِ وهو في بيتِه، وهكذا المرأةُ أيضاً.

وكذلك يَدُلُ حديثُ النَّهْيِ عن صلاةِ المُنْفَرِدِ خَلْفَ الصفِّ على عَدَمِ صِحَةِ الصلاةِ بناءً على صوتِ المِذياعِ أو التِّلفاز.

ويَدُلُّ أيضاً على عَدَمِ صِحَّةِ صلاةِ مَنْ يُصَلِّي خارجَ المَسْجِدِ مَعَ وجودِ أماكِنَ فارِغَةٍ داخلَ المَسْجد. ويَحْدُثُ هذا كثيراً في الحَرَم، حيثُ ترى بعضَ المصلين يُصلونَ خارجَ المسجد، مع وجودِ مساحاتٍ كبيرةٍ خالِيةٍ داخِلَ الحَرَم. أَمَّا إذا امْتَلأَ المَسْجِدُ واتَّصلَتْ الصُّفُوفُ مَعَ مَنْ هُمْ خارِجَ المسجِدِ، فَحِينَئِذٍ تَصِحُّ الصلاةُ للضَّرُورَة.

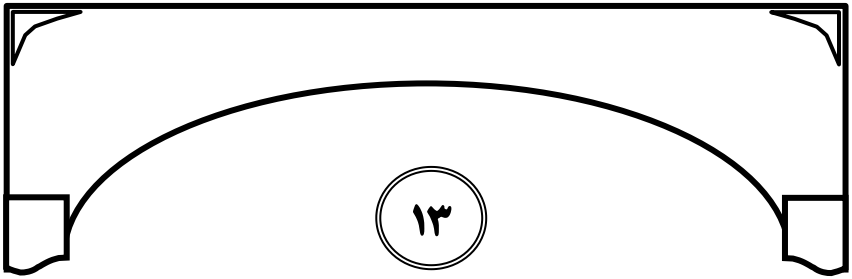

١٣

وسائل الشرك

(٢/١)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فإن الشركَ أعظمُ الذنوب لأن اللهَ تعالى أخبر أنه لا مغفرةَ لِمَن لم يَتُب مِنْه، مع أنه سبحانه كَتَبَ على نفسه الرحمة. وذلك يوجِبُ شِدة الحذر وشدة الخوف من الشرك الذي هذا شأنه قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]. وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [المائدة: ٧٢].

ولِعِظَمِ أمرِ الشرك حَرَّمَ اللهُ جميعَ الوسائلِ القولية والفعلية التي تفضي إليه: كالحَلِف بغيرِ الله تعالى. والألفاظِ التي ظاهرُها التسويةُ بين الخالق والمخلوق، مثل قول: ما شاء اللهُ وشئت،

ولولا اللهُ وفلان.

ومن ذلك: النهيُ عن الغُلُوِّ في تعظيمِ القبور وذلك بالبناء عليها وتجصيصها ورفعها والكتابة عليها، لأن ذلك يُفْضِي إلى الغلو في أصحابها ومِنْ ثَمَّ عبادتهم. وأَشَدُّ ما يَتَعَلَّقُ بالغُلُوِّ في القُبور: اتخاذُها مساجد، وذلك بإدخالِها في المساجد، أو بناءِ المساجدِ عليها، أو الصلاةِ عندها، أو الدعاء عندها، ما لَمْ يكُن الدعاءُ للميت أو الصلاةُ عليه. قال رسول الله ﷺ: «**لعنةُ اللهِ على اليهودِ والنصارى اتّخذُوا قُبُورَ أنبيائِهِم مساجد**».

ومن الوسائِلِ أيضًا: النهيُ عن السفر إلى أي مكان من الأمكنة بقصدِ التقرّب إلى الله فيه بالعبادة. إلا المساجدَ الثلاثة: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى.

وبهذا يتبيّن خطأ مَنْ يسافر إلى المدينة، وليسَ قَصْدُه المسجِد، وإنما قصدُه زيارةَ قبر الرسول ﷺ. أو كذلك يُسافر إلى مدائن صالح، أو جبل النور، وغير ذلك من البقاع والأماكن.

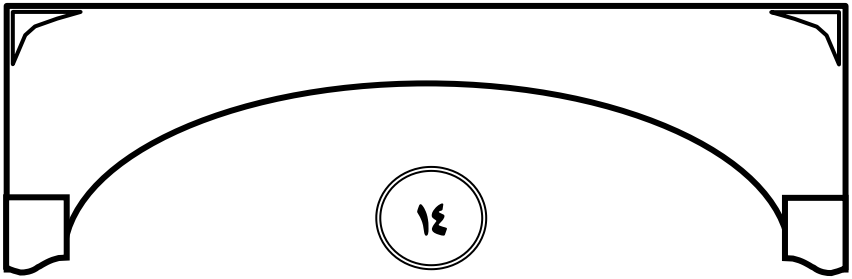

١٤

وسائل الشرك

(٢/٢)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه، أما بعد:

تَتِمَّةً لِما سبق مِن الكلامِ عن وسائلِ الشرك:

فمِنَ الوسائِلِ أيضًا: الغُلُوُّ في مدحِ الرسول ﷺ كما فعلت النصارى في عيسى عليه السلام، قال رسول الله ﷺ: «**لا تُطْرُونِي كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله**»، والإطراء: هو المبالغة في المدح.

فإن المؤمنَ مأمورٌ بِمَحبَّةِ النبيِّ ﷺ أكثرَ مِن النفسِ والأهلِ والمالِ والولدِ والناسِ أجمعين، وبِتَصديقِهِ واتِّباعِه. وهو سَيِّدُ ولدِ آدمَ صلواتُ الله وسلامُه عليه. ولكن لا يجوز رفعه فوق منزلته التي أنزله الله إياها. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾

[الكهف: ١١٠]. وإذا كان الغلو في النبيِّ ﷺ ممنوعًا، فالغلو في غيره من باب أولى.

وقد أدخلَ الشيطانُ الشركَ على قومِ نوح من باب الغلو في الصالحين، ووقع في بَعْضِ هذه الأمة مثلُ ما وقع في قوم نوح، لمَّا أظهر الشيطانُ لكثيرٍ من المفتونين الغلوَّ والبدعَ في قالَبِ تعظيمِ الصالحين ومحبتِهم، لِيُوقِعَهم فيما أوقع فيه قومَ نوح. حيثُ زَيَّنَ لهم تَصويرَ تماثيلِهم، ومِن ثَمَّ العكوفَ على قبورِهِم وإِشْعارِهِم أنَّ ذلكَ علامةٌ على مَحَبَّتِهم، وأن الدعاء عند قبورهم مستجاب، ثم نَقَلَهُم من هذه المرتبة إلى الدعاء والتوسل بهم، فلما أَلِفُوا ذلك، نقلهم منه إلى دعاءِ المقبورين، وعبادتهم، وسؤالهم الشفاعة من دون الله عز وجل، حتى أصبَحَت قبورُهم أوثانا تُعَلَّقُ عليها القناديل، وتُسْدَلُ عليها الستور، ويُطافُ بها، وتُسْتَلَم، وتُقَبَّل، كما هو الحاصل في بعضِ البلدان الإسلامية.

ووسائل الشرك التي نهى عنها النبي ﷺ كثيرة: كالتصوير، وتعليق التمائم، وغير ذلك، فيجب على المسلم أن يتعرف عليها كي يسلم منها، لأن أعظَمَ ما يَمْلِكُه المرءُ هو دِينُه.

١٥

لا إكراه في الدين

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فإن دينَ الإسلام دينٌ كاملٌ شاملٌ لكل ما يحتاج إليه البشر في أمور دينهم ودنياهم وآخرتِهم. ومِن رحمةِ الله أَنه فَطَرَ العبادَ عليه، فإن كُلَّ مولودٍ يولد على الفطرة، أي على التوحيد، ثم إنه مع ذلك كُلِّه جَعَلَ هذا الدينَ في غاية الوضوح وظهور البراهين على صحته.

فَأيُّ حُجَّةٍ يَحْتَج بها الكافر في عدم دخوله في الإسلام؟!!!

وأيُّ حُجةٍ يَحتج بها مَن تَرَكَ الإسلامَ بعد دخولِه فيه؟!!!

مادامَ مفطوراً على الإسلام من حين ولادته، ودلائلُ الإسلامِ وبراهينُه واضحة، تَجْعلُ كُلَّ ذي عقل سليم يدخل فيه

من تلقاء نفسه دون إكراه.

فَأيُّ حجةٍ يحتج بها الكافر بعد ذلك؟!!!

ولذلك قال تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ﴾[البقرة: ٢٥٦]. أي: مادام الأمرُ كذلك، فالناس ليسوا بحاجة إلى إكراه، وليسوا أحراراً فيما يعتقدون، بل يجب عليهم الدخول فيه بدون تردد. والسبب في ذلك أنه ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ﴾[البقرة: ٢٥٦]. هذا هو المراد من الآية الكريمة، وهذا ما فَهِمَهُ كُلُّ مَنْ رَضِي بالله ربًّا وبمحمدٍ نبيا وبالإسلام دينًا.

بخلاف ما يعتقده أَهْلُ الزيغ مِمَّن لا يُفَرِّقون بين الإيمان والكفر، والحقِّ والضَّلال، ولم يهتدوا إلى نور الإسلام، والحِكمةِ التي مِنْ أجْلِها خَلَق اللهُ الثقلَيْن. فإن الذي قال: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾، هو الذي قال: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ﴾[آل عمران: ٨٥]. وهو الذي شرع الجهاد، وأمَرَ بالأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكر، وأَمَرَ بتطبيقِ الحدود.

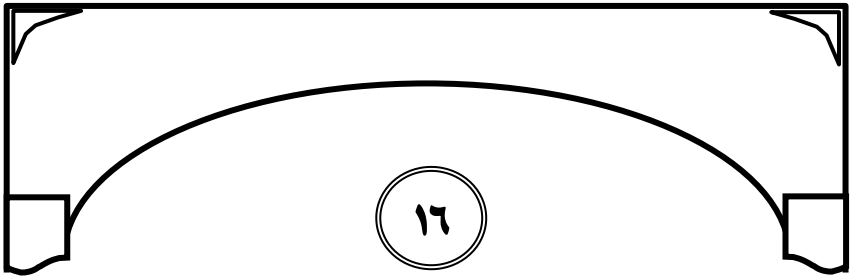

١٦

إقامة الصلاة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فقد أَمَر اللهُ تعالى بإقامةِ الصلاة، ولم يأمر بِمُجَرّدِ الفعلِ الظاهِر، لأن الفِعلَ الظاهِرَ يشتركُ فيه، المؤمنُ والمنافق، والمخلصُ والمرائي، والمحسنُ والمُسيء. وإنما أَمَرَ بالإقامةِ فقال: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

وإقامةُ الصلاةِ تنقسم إلى قسمين:

إقامة باطنة لا يعلمها إلا الله، وإقامة ظاهرة تظهر على الجوارح.

فأما الإقامة الباطنة: فهي التي بين المُصَلِّي وبين الله، فيدخل في ذلك أولاً: الإخلاصُ لِوَجْهِ اللهِ تعالى، وقد بين النبيُّ ﷺ

أن اللهَ إذا أَمَرَ الناسَ بالسُّجودِ يومَ القيامة، سَجَدَ مَن كان يصلي خالصاً لوجه الله، وأما من كان يصلي رياء وسمعة فيكون ظهره طبقاً واحداً لا يستطيع السجود، ثم تلا النبي ﷺ قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢].

ومن الإقامة الباطنة: تَدَبُّرُ أذكارِ الصلاة، من التكبير إلى التسليم، وأعظمُ أذكارِ الصلاةِ سورةُ الفاتحة، التي هي أعظم سورة في القرآن والتي نقرؤها في كل صلاة بل هي ركن في كل ركعة.

ومن الإقامة الباطنة: أن يستشعِرَ المؤمنُ وهو يصلِّي أَنه قائمٌ بين يدي الله يُناجيه لأن المصلي إذا قام يصلي فإنه يناجي ربه.

وأما الإقامةُ الظاهِرة: فهي التي تَظْهَرُ على جوارحِ المُصَلِّي، فيجبُ أن تكونَ على هَدْيِ رسولِ اللهِ ﷺ، وذلك بأن يُصلّيَ المؤمن كما صلى رسولُ الله ﷺ، ويلزم من هذا أن يتعلَّمَ المُسلِمُ أحكام الصلاة وما يتعلق بشروطها وأركانها وواجباتها ومبطلاتها.

ومن الإقامةِ الظاهرة: أن تُؤَدَّى مع الجماعة في المسجد، فإنَّ التخَلُّفَ عن الجماعةِ في المسجدِ بِلا عُذْرٍ، ذنبٌ كبير، وعلامةٌ مِن علامات النفاقِ الظاهرة.

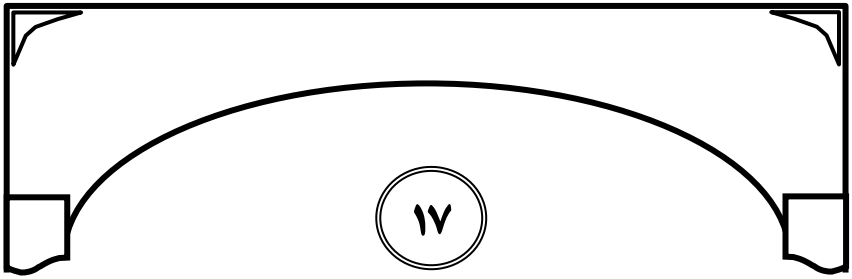

١٧

غِراسُ الجَنَّة

الحمد لله رب العالمين، والصلاةُ والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

روى مسلمٌ في صحيحه، عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**بَدأت أَحَبُّ الْكَلامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ، سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، لا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ**».

وثوابُ هذا الذكرِ عظيمٌ وكَثير، لأنه متضمن للتوحيد بأنواعه. وهو غراس الجنة، بِنَصِّ حديثِ رسول الله ﷺ. وهو الذكر الذي يأتي في الفضل بعد القرآن كما أخبر بذلك الرسول ﷺ.

وقال النبي ﷺ: «**إِنَّ اللهَ اصطفَى من الكلامِ أربعًا: سبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ ولا إلهَ إِلَّا اللهُ واللهُ أكبرُ، فَمَنْ قال سبحانَ اللهِ كُتِبتْ**

له عشرون حسنة، وحُطَّتْ عنه عشرون سيِّئةً، ومَنْ قال اللهُ أكبرُ فَمِثْلُ ذلك، ومَنْ قال لا إلهَ إلَّا اللهُ، فمثلُ ذلك، ومَنْ قال الحمدُ للهِ ربِّ العالمين مِنْ قِبَلِ نَفْسِه، كُتِبَ له ثلاثون حسنةً وحُطَّتْ عنه ثلاثون سيِّئةً». رواه النسائيُّ من حديثِ أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فيا له من فضل عظيم لهذا الذكر الذي غَفَلَ عنه أكثرُ الناس، مع سهولته، وخفته على اللسان.

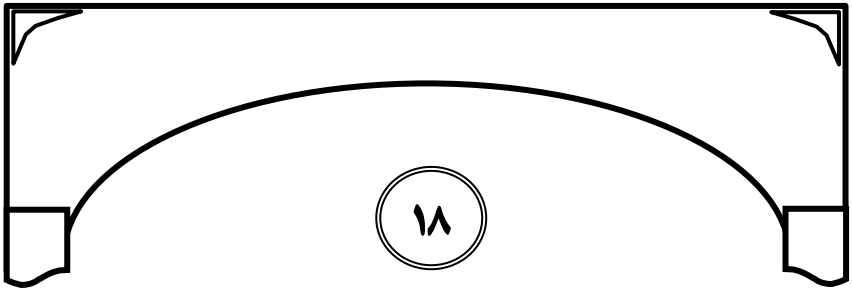

١٨

فضل (لا حول ولا قوة إلا بالله)

الحمد لله رب العالمين، والصلاةُ والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فقد أخبرَ النبيُّ ﷺ أن: «**لا حول ولا قوة إلا بالله**» كنزٌ من كُنوزِ الجنة. وما ذاك إلا لِما لها من الفضائل والفوائد والثمار التي لا يُحصيها إلا الله، وفيها من المعاني والآثار ما يزيدُ الإيمانَ والتوحيد، ويملأ القلبَ طمأنية، والصدرَ نوراً وانشراحًا. **فمعنى لا حول ولا قوة إلا بالله** أي: لا تَحَوُّلَ مِن حالٍ إلى حال، ولا حصولَ قوةٍ للعبدِ على القيام بأيِّ أمرٍ من الأمور، **إلا بالله** أي: إلا بعونه وتوفيقه وتسديده.

ولذلك تَعَبَّدَ اللهُ عبادَه بالتلفُّظِ بها لاشتمالها على كثير من أبواب التوحيد، لأن كُلَّها توحيد، رغم قِلَّةِ أحرُفِها وخِفَّتها على اللسان:

فهي: **استعانة بالله** الذي لا حول لنا ولا قوة إلا به.

وتدل على **توحيد الربوبية** لأنها تتضمن الإقرارَ بأن الله وحده هو الخالق لهذا العالم، المدبر لشؤونه، المتصرف فيه بحكمته ومشيئته، وأن أمورَ العالَم كلها بيده وتحت ملكِه وقهرِه.

وتدل أيضًا على **توحيد الأسماء والصفات**، لأنها تدل على أن الله غنيٌّ بذاتِه، وكُلُّ ما سواه فقيرٌ إليه، وأنه متصف بجميع صفات الكمال ونُعُوتِ العَظَمَةِ والجلال، ولِعَظَمَةِ أسمائه وكمال صفاته، استحق أن يُقْصَدَ وحدَه، وأن لا يُلْجأَ إلا إليه.

وتدل أيضًا على **توحيد الإلهية**، وهذا مأخوذ من قوله: «**إلا بالله**». ومعنى ذلك: أنه ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين.

وتدل أيضًا على **الإيمان بالقضاء والقدر**، لما في ذلك من الاستسلام لله والتبرُّؤ من الحول والقوة، وأن الأمور إنما تقع بقضاء الله وقدره.

وتدل أيضًا على **الإيمان بأن ما شاء اللهُ كان وما لم يشأ لم يكن**.

وتدل أيضًا على معنى قوله ﷺ: «**وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ**

اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ».

فَمَنْ لازَمَ هذه الكلمة مع استشعاره لهذه المعاني والدلالات، لابد وأن يستنير قلبه، وينشرح صدره، وتقوى عزيمته، وتطمئن نفسه، وتسلَمَ من المخاوِفِ والقلقِ، وتَشَتُّتِ الحال والهموم. فلا يخافُ إلا الله، ولا يثق إلا به، ولا يفوض الأمر إلا إليه.

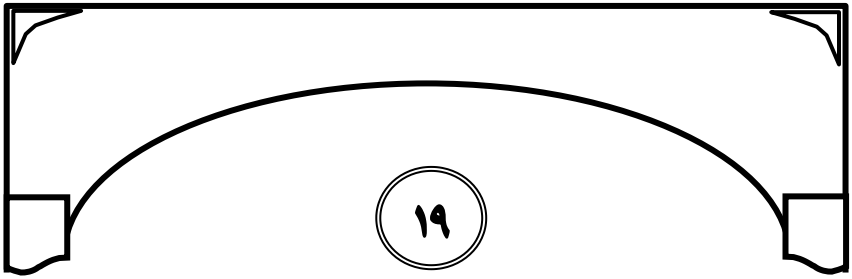

١٩

خطوات الشيطان في إضلال العبد

الحمد لله رب العالمين، والصلاةُ والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

لقد أقسم الشيطانُ بِعزة الله على إغواءِ بني آدمَ وإضلالِهم بِكل ما أُوتِي من إمكانات لِيُشارِكُوه في المصيرِ الذي ينتظره يوم القيامة. وللشيطانِ طُرُقٌ وخُطُواتٌ يسلكها في إغواء العبد:

أولها: إيقاعُه في الشرك والكفر، فإن أوقعه فيه، إطمأن وارتاح وتركه في كُفرِه ولم يُشْغِلْه بِغيره، لأنه ليس بعد الكفر ذنب. فلا يُشْغِلُه غالبا بِما يُشْغِلُ به عصاة المؤمنين فيما بينهم، كالحسد والضغينة والبغضاء وما شابه ذلك. وبناءً على ذلك فلا ينبغي للمؤمن أن يَعْجَبَ عندما يرى الكفارَ أحيانا سالمين من بعضِ ما يقعُ فيه بعضُ المسلمين اليوم، مِنَ الشحناءِ والتحاسُد. فإن الشيطانَ إذا أَوْقَعَ الإنسانَ في الكُفْر، استغنى به عن غيره،

لأنه ليس بَعْدَ الكفر ذنب.

الخطوة الثانية: إذا لم يتمكن من إيقاع العبد في الكفر، فإنه ينتقل إلى الذنب الذي بعده، ألا وهو البدعة. **والبدعةُ**: هي الاعتقاد أو العملُ الذي لم يشرعه الله. فَمَن تَقَرَّب إلى الله بعمل لم يشرعه الله فإنه بدعة مردودة على صاحبها. قال السلف: «**الشيطان أفرح بالبدعة من المعصية، لأن المعصية يُتاب منها، والبدعة لا يُتاب منها**».

الخطوة الثالثة: إذا لم يتمكن من إيقاع العبد في البدعة، أوقعه في الكبيرة، فَحَبَّبَها إليه، وزَيَّنَها في قلبه، وحَثَّهُ على الوقوع في خطواتها، والطُّرُقِ المُؤَدِّيةِ إليها.

الخطوة الرابعة: إذا لم يتمكن من إيقاعه في الكبيرة فإنه يسعى لإيقاعه في الصغائر، والتهاونِ في عواقِبِها، حتى يَجْتَمِعنَ عليه. قال رسول الله ﷺ لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، «**إيّاكِ ومُحَقَّراتِ الذنوب فإنهن يجتمعن على المرء حتى يُهْلِكْنَه**».

الخطوة الخامسة: إذا لم يتمكن من إيقاعه في الصغائر، فإنه يشغله بالمباحات وبالإكثار منها والغلو في ذلك حتى تكون همَّهُ الأكبر وحتى ينشغل بها عن التزود بالطاعات والإكثار من الحسنات.

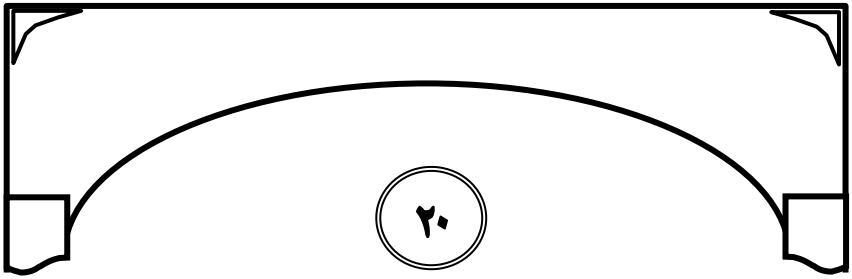

٢٠

بَعضُ علاماتِ حياةِ القلب

الحمد لله رب العالمين، والصلاةُ والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فإن لِحياةِ القلبِ علامات كثيرة، منها: تَعَلُّقُه بالعبادة والاستكثار منها، وذلك لا يتحقق إلا بأمور:

أولها: الفرح بمواسم الخير، والأوقات التي تَفْضُلُ فيها العبادة. كالفرح بإدراك رمضان، وعشر ذي الحجة، ويوم عاشوراء. ومن ذلك: استغلال جوف الليل بالصلاة وقراءة القرآن والدعاء. فهل أنت تفرح بإدراك مثل ذلك؟ فإنها علامة على حياة قلبك.

الثاني: الحَسْرَةُ على فواتِ الطاعة، فإن المؤمن إذا ترك أمراً أوجبه الله عليه لا بد أن يوجد في قلبه ألمٌ أعظمُ مِن ألمِ الحريص على دنياه إذا فاته شيء منها. فتجده إذا فاتته صلاة الفجر مثلاً

يضيق صدره ويحزن ويتألم لذلك، لأنه يعلم الحكمة التي خُلِقَ من أجلِها، بخلاف صاحب القلب البليد الذي تفوته الصلاةُ تِلْوَ الصلاة، فلا يتأثر، وتمر عليه أيام بل شهور لم يقرأ القرآن فلا يتأثر ولا يحزن لذلك، لأن قلبه متعلق بالدنيا لا يحزن إلا إذا فاته شيء منها. وفي شهر رمضان يحزن المُؤمِنُ الصادقُ لِسُرعةِ مُرورِ أيامِه وانقضائِها، خوفا من عدم استغلالها كما ينبغي، فتجده يتألَّمُ على فوات أيام رمضان أكثر من تَأَلُّمِ أهل الدنيا على فوات فرص المكاسب.

الثالث: الخوف من عدم القبول: فإن في ذلك مدعاةً لِلْجِد والاجتهاد، بِعَكْسِ الاغْتِرَار فإنه مِنْ أسباب الفُتُورِ أو تَركِ العَمَل، وهو أشد مِنْ فِعْلِ المعاصي والعياذ بالله، لأنهُ إِدْلاءٌ على الله وامتِنَانٌ عليه.

وقد مدح الله الذين يعملون ويخافون مِن عَدَمِ القَبُول، وَبَيَّنَ أنهم أهلُ المُسَارَعَةِ إلى الخيرات فقال: ﴿ **وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ** ﴾ [المؤمنون: ٦٠ - ٦١].

فَسَّرَ النبيُّ ﷺ ذلك بِأَنَّهُم: «**الذين يُصَلُّون ويصومون ويتصدقون، وَهُمْ يخافون أن لا يُقْبَلَ مِنْهُم**».

فهـذه أمـور ثلاثـة إذا وُجِـدَت في قلبـك فـافرح بـذلك فإنهـا علامة على حياته:

١) **الفرح بمواسم الخير.**

٢) **والحزن على فوات الطاعة.**

٣) **والخوف من عدم القبول.**

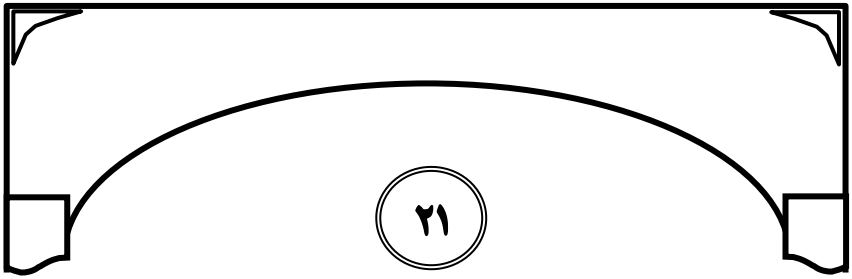

٢١

الفُرَصُ في شَهْرِ رَمَضانَ لا تَنْقَضي

الحمد لله رب العالمين، والصلاةُ والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فإن مِن أعظمِ خصائصِ شهرِ رمضان، أن فُرَصَه لا تنتهي حتى آخرَ ليلة من شهر رمضان. وهذا من أعظم ما يحثُّ المؤمنَ المجتهدَ في الطاعة على مواصلَةِ اجتهادِه. وكذلك من أعظم ما يُفْرِحُ المُقَصِّرَ أو المُفَرِّطَ على التعويض. وما ذاك إلا لأن لله عُتَقاءَ من النار كُلَّ ليلةٍ طيلة الشهر.

وكذلك فإن أفضَلَ ليالي الشهر، هي العَشرُ الأواخر، فقد «**كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شَدَّ مِئزَرَه، وأحيا ليله، وأيقظ أهله**». وسبب ذلك:

أولا: خِتامُ الشهرِ بالمزيد من العمل والاجتهاد.

ثانيا: تَحَرِّي ليلةَ القدر. التي أخفى الله تعالى علمها في

هـذه العشـر، رحمـةً بِعِبَـادِه ليَكْثُـر عملُهـم في طلبهـا، بالصـلاةِ والـذكرِ والـدعاءِ، ليـزدادُوا قُرْبـةً مـن الله وثوابـًا، واختبـاراً لهـم ليتبينَ بـذلك مَـنْ كـانَ جـادًّاً في طلبهـا حريصـًا عليهـا ، فـإنَّ مَـنْ حـرصَ علـى شـيءٍ جـدَّ في طلبِـه وهـانَ عليـه التعـبُ في سـبيلِ الوصولِ إليهِ والظَفر به.

فيا من قَصَّرَ فيما مضى مِنَ الشـهرِ، أو تسـاهَل في المعاصـي: إِيّاكَ أن تَفْتَحَ للشيطان عَلَيكَ بابـًا فتَقَـعَ في القنـوط. واعلـم أن الله أرحـمُ مِـن الوالـدة بولـدها. فَبـادِرْ بالتوبـةِ النصـوح، فـإن التوبـةَ الصادقة تهدِمُ ما قبلها. وعليك باستغلالِ ما تبقى من الشـهرِ فـإن الأعمـالَ بـالخواتيم، وتَـذَكَّرْ أن مَـن قـام ليلـةَ القـدرِ إيمانـا واحتسابا، غُفِرَ له ما تقدَّمَ مِن ذنبِه.

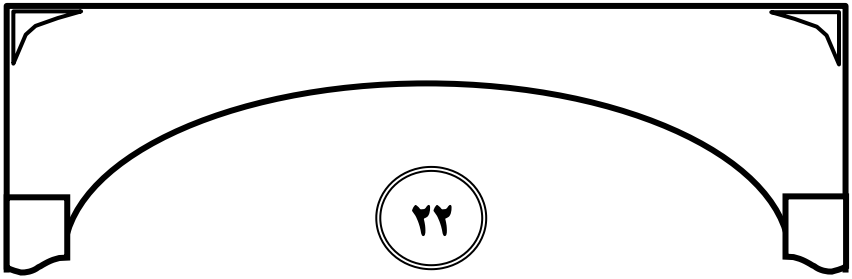

٢٢

الله أكبر

الحمد لله رب العالمين، والصلاةُ والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فإن من الكلام ما هو خير من الدنيا وما فيها، لِمَا يَحمِلُه من المعاني العظيمة التي يحبها الله، ومن هذا الكلام، قول: (**الله أكبر**)، قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**قول العبد، الله أكبر خير من الدنيا وما فيها**».

فهي كلمةٌ جامعةٌ لمعاني العبودية، دالةٌ على أصولِ عبادة الله تعالى وفروعها، وهي أصدقُ كلامٍ وأَعْذَبُه، وهي أبلغُ لفظٍ يدل على تعظيم الله تعالى وتمجيده وتقديسه، وفيها الشهادة لله تعالى بأنه أكبر من كل شيء وأنه أجَلُّ من كل شيء وأنه تعالى أعظم من كل شيء. فالله تعالى هو الذي له الكبرياء وَحْدَه لا يصلح إلا لَهُ وحده، قال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ

﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الجاثية: ٣٧]. وكان عليه الصلاة والسلام يقول في ركوعه: «**سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة**».

وتَكْبيرُ اللهِ تعالى مِنْ أولِ ما نَزَلَ من القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ [المدثر: ١ - ٣]، أي: عَظِّمْهُ بالتوحيد.

وقال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١]. أي: عَظِّمْه عَظَمَةً تامَّة، تجعلك تنقاد لأمره، ولا تعبد سواه، ولا تخضع لغيره، ولا تَجْرُؤ على مخالفة أمره.

ولِعِظَمِ شأن التكبير، فإن الصلاة التي هي مناجاة بين العبد وربه، تُفتتح بقول: «**الله أكبر**». لِيَعْلَمَ المصلي أن كُلَّ شيء يجب أن يَصْغُرَ وقتَ الوقوف بين يدي الله.

وكذلك النداء بالصلاة، يُفتتح بقول: «**الله أكبر**». كي يُفَرِّغَ المؤمنُ نفسَه لهذه العبادة، لأن ما يتعلق بالله وطاعته أكبر وأهم من كل شيء.

وكذلك الطواف والسعي يُفتتحان بالتكبير، والسُّنةُ في رمي الجمار التكبير مع كل حصاة.

وعند الذبح يقول المذكي: «**بسم الله والله أكبر**».

وفي ختام شهر رمضان يُشرع التكبير، وفي صَلاتَيْ العيد

والاستسقاء يُكَبِّرُ الإمام في الأولى سبعا وفي الثانية خمسـاً.

فلـو أن المسـلمين فَقِهُـوا معنـى هـذه الكلمـة كمـا ينبغـي لاستقامت أمور دينهم ودنياهم.

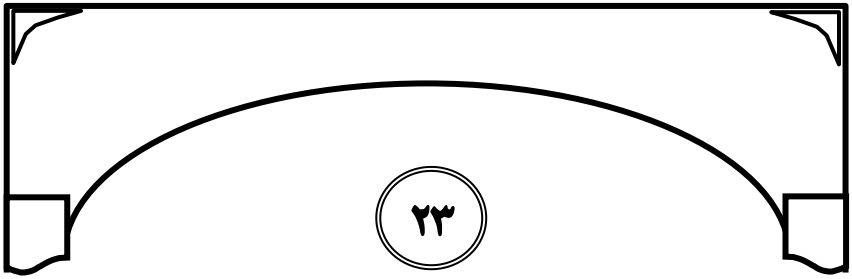

٢٣

مَنْ أرادَ الآخرة

الحمد لله رب العالمين، والصلاةُ والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فإن سلعة الله غالية – **وسِلعةُ الله: الجنة** – لا ينالها كل أحد، وإنما تحصل بعد رحمة الله لمن بذل أسبابَ الوصول إليها، كما قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا** ﴾[الإسراء: ١٩] **فجَمَعت هذه الآيةُ** الكريمة بين ثلاثة شروط لابد منها:

الأول: الإخلاصُ لله، وذلك بقوله: ﴿ **وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ** ﴾. **الثاني**: بذلُ السبب، وهو العمل الصالح. فإن إرادَةَ الآخرة، معَ تركِ سببِ الوصولِ إليها لا تكفي، لقوله تعالى: ﴿ **وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا** ﴾.

الثالث: أن يكون هذا المجتهد مؤمنا بالله ورسوله ومحققًا

لأصول الإيمان وسالماً من الشرك وسائر نواقض الإسلام، لقولهِ تعالى: ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾. لأن الأعمال الصالحة مهما كثُرَت وعَظُمت، فإنها لا تقبل إلا من أهل التوحيد.

فمن صلى وصام وتصدق وحج البيت، وهو واقع في الشرك أو أيِّ ناقض من نواقض الإسلام فإنه لا يستفيد من تلك الأعمال. كَمَنْ دعا غيرَ الله، أو جَعَلَ بينَه وبينَ اللهِ وسائِطَ يدعوهم، ويتوكل عليهم، ويُسألهم المدد والشفاعة. أو كَذَّبَ خَبَرَ الله، أو خَبَرَ رسولِه ﷺ، أو استهزأ بالدِّين، أو استَحَلَّ بَعْضَ الكبائرِ المُجْمَعِ على تحرِيمِها وبَلَغَهُ حُكْمُ اللهِ فيها، أو اعتقد عدم وجوب الصلاةِ أو الصوم أو الزكاة أو الحج أو بر الوالدين، أو اعتقدَ أنَّه يُجوزُ للشخصِ أن يعتَقِدَ ما شاءَ مِن المِلَل سوى الإسلام، كَمَنْ لا يُكَفِّر اليهود، ولا النصارى، أو شَكَّ في كُفرِهِم، وغيرِ ذلك مِن النواقض التي ذكرها أهل العلم.

فمَنْ أراد الآخرة فليبذل أسبابها ولْيَسْعَ إليها ولا يكتفي بمجرد الأماني.

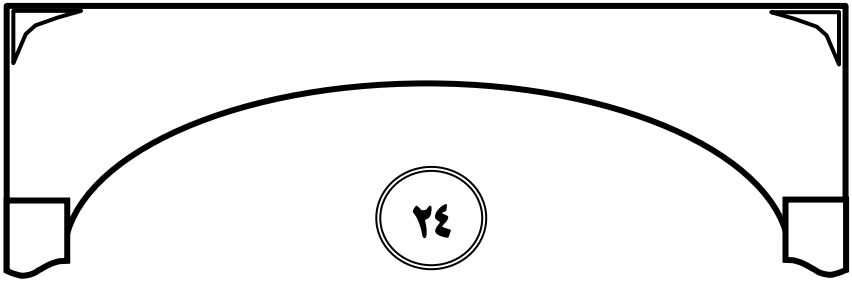

٢٤

صفاتُ رسولِ اللّه ﷺ الخَلْقِيَّة

الحمد لله رب العالمين، والصلاةُ والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

يقول النبي ﷺ: «**من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يَتَمَثَّلُ في صورتي**». ومعنى لا يتمثل في صورتي، أي: أوصافي. وإلا فإن الشيطان قد يتمثل في المنامِ بِصفاتٍ على خِلافِ صِفاتِ رسولِ اللهِ ﷺ، المعروفةِ المنقولةِ إلينا، لِيُوهِم الشخصَ أنه قد رأى رسولَ الله ﷺ، وهو في الحقيقةِ لم يَرَه.

وعلى هذا فينبغي للمسلم: أن يعرف صفاتَ رسولِ الله ﷺ الخَلْقية المنقولة عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وهي ثابتة في الصحيحين وغيرهما عن جماعة من الصحابة، مِنْ أنه:

❁ كان رِبْعَةً من الرجال، أي متوسطًا: ليس بالطويل البائن ولا بالقصير.

❁ وأنه كان بعيدَ ما بينَ المنكبين، أي: عريض المنكبين.

❁ وأنه أبيضُ مُشْرَبٌ بِحُمْرَة

❁ وَوَجْهُهُ كالقمرِ مستديرا.

❁ وكان كَثَّ اللِّحية.

❁ وله شعرٌ يضربُ إلى شحمة أذنه، أو ما بين شحمة أذنه وعاتِقِه.

❁ وكان ضليعَ الفم، أي: عظيمَ الفم، وواسعَ الفم.

❁ وكان طويل المَسْرُبَة، أي: أن شعرَ صدرِه دقيقٌ وطويل.

❁ وكان ضَخْمَ الكَرَادِيس، والكراديس: هي عِظامُ الأعضاء، كالرُّكبيتين، والمِرْفَقين، والمنكبين.

❁ وكان إذا مشى أسرع كأنما ينْحَطُّ مِن صَبَب.

❁ وتُوُفِّيَ وليس في شعر رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء.

صلوات اللهِ وسلامه عليه.

نسألُ اللهَ أن يَرْزُقنا رؤيتَه، وأن يجعلنا مِن أتباعِه، وأن يُحْشُرَنا في زُمْرَتِه.

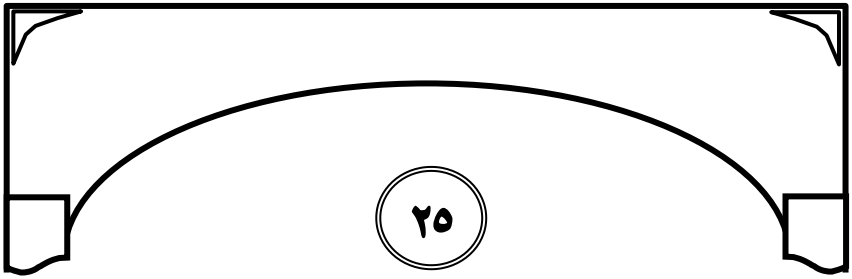

٢٥

حلاوة الإيمان

الحمد لله رب العالمين، والصلاةُ والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فإن للإيمان حلاوةً لا يذوقها إلا المؤمن الصادق، ولذةً لا تعدلها لذة، تَفُوقُ كُلَّ لذة. هي سبب سعادتِه، وانشراحِ صدرِه، واستنارةِ قلبِه، ورضاه، وذهابِ همومِه وغمومِه، وفلاحه، ونجاتِه في الدنيا والآخرة.

وهذه الحلاوة لا تحصل لكل أحد، وإنما تحصل لمن بذل أسبابها. قال رسول الله ﷺ: «**ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاوَةَ الْإِيمَانِ، أَن يَكُون اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَن يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَن يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**».

فهذه ثلاث خصال، لابد من توفرها في قلب العبد، ينبغي

لكل مؤمن أن يعرضها على نفسه، ليعرف هل ذاق حلاوة الإيمان أم لا.

أولها: «**أَن يَكُون اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا**»، وذلك بأن يحب الله أكثر من كل شيء، من نفسه وأهله وماله وولده والناس أجمعين. وعلامةُ محبةِ الله هي توحيدُه، وطاعتُه، وطاعةُ رسولِه ﷺ.

ويَتْبَعُ هذه المحبة: محبةُ النبي ﷺ، فإن محبة النبي ﷺ أصلٌ من أصول الإيمان، وهي تابعة لمحبة الله وليست مُساوِية، لأن الشخص إذا ساوى مع الله أحداً في المحبة فقد أشرك. ومحبةُ النبي ﷺ لا تَكتمل حتى تكونَ أكثرَ من محبة النفس والأهل والمال والولد والناس أجمعين، وعلامتُها: اتباعُه والاقتداء به.

الخصلة الثانية: «**وَأَن يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ**»: لا لِمصلحة دنيوية يطلبها، ولا للقبيلة، ولا للحسب والنسب، ولا للون واللغة والجنسية. لأن هذا هو الميزان الذي أمر الله به. ميزان التقوى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

الخصلة الثالثة: «**أَن يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**». وما ذاك إلا لشدةِ حبِّهِ لدينِهِ وانتمائِهِ إليه،

وشدةِ بغضِهِ للكفرِ وأهلِهِ، وتبرئه منهم ومن أفعالهم. ويلزم من ذلك الرضا بالإسلام وأحكامه، والاعتقادُ الجازم بأنه الدين الحق الذي لا يحق لأحد كائنا من كان أن يَدينَ بغيره.

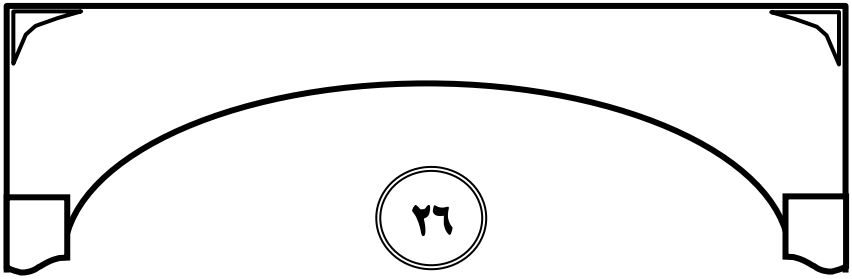

مفاسد إيثار الدنيا على الآخرة

الحمد لله رب العالمين، والصلاةُ والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فإن لإيثار الدنيا على الآخرة مفاسد كثيرة خطيرة:

أولها: ترك الإخلاص، فإن الانغماس في الدنيا عَدُوٌّ لَدُودٌ للنية والسيطرةِ عليها. وقد أخبر النبي ﷺ أن أولَ مَن تُسَجَّر بهم النارُ ثلاثة: رجل تَعَلَّمَ لِيُقالَ عالم، وقرأ القرآن ليقالَ قارئ. ورجل قاتل في المعركة ليقال جريء. ورجل أنفق في أبواب الخير ليقال جواد.

الثاني من مفاسد إيثار الدنيا على الآخرة: تضييعُ جانِبِ الأُخُوَّةِ الإيمانية، التي هي الرابطُ الأعظمُ بين المؤمنين، فإن التعَلُّقَ بالدنيا والتنافسَ عليها، سببٌ للتحاسد والبغضاء والقطيعة والهلاك.

الثالث من مفاسد إيثار الدنيا على الآخرة: تَشَتُّتُ قلبِ العبد، والخوفُ على المستقبل، والشعورُ بملاحقة الفقر، حتى لو كان الشخصُ من أغنى الناس، يقول النبي ﷺ: «**من كانت الدنيا همَه، فرّق الله عليه أمرَه، وجَعَل فقرَه بين عينيه، ولم يأتِه من الدنيا إلا ما كُتِبَ له. ومن كانت الآخرةُ نِيّتَه، جمَع الله له أمره، وجَعَل غِناه في قلبه، وأتته الدنيا راغمة**».

الرابع مِنْ مَفاسِدِ إيثارِ الدنيا على الآخرة: تَقْديمُ التنازلات من أجل الدنيا خوفًا من فواتِ الفُرَص أو نقصانِ متاعِ الدنيا، كمَنْ يبيع أمانتَه من أجل الرشوة، أو يَبيعُ عَقْلَه من أجلِ الخمر والمخدرات، أو يَبيعُ عِرْضَه وشرَفَه من أجل كسب المال، بل وأخطر من ذلك أن يبيع دينه كله من أجل الدنيا.

الخامس من مفاسد إيثار الدنيا على الآخرة: تداعي أمَمِ الكفر وتسلُّطُها على المسلمين، فإن التعلقَ بالدنيا والانشغالَ بها عن القرآن والسنة وعن نصرة دين الله، من أعظم هوان المسلمين على أعدائهم، ومن أعظم أسباب ذلتهم، قال رسول الله ﷺ: «**يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: لا، بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورِ**

عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ».

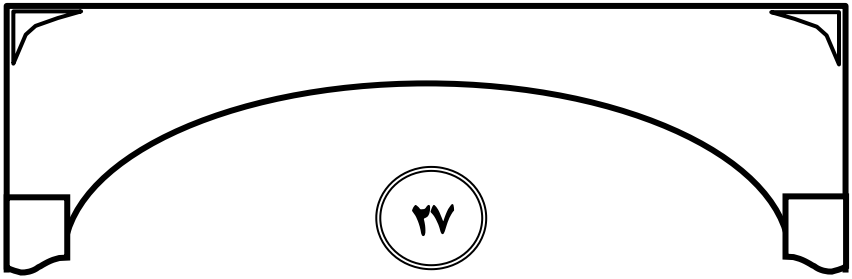

٢٧

بر الوالدين

الحمد لله رب العالمين، والصلاةُ والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فإن بِرَّ الوالدين، من أعظمِ الحقوق التي أوجَبَها اللهُ على العبد، بل هو الحقُّ الثاني بعد الأمر بعبادةِ الله.

فَضَّلَهُ رسولُ اللهِ ﷺ على الجهاد في سبيل الله: جاء رجل إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد، فقال: «**أحيٌّ والداك؟**»، قال: نعم، قال: «**فَفِيهِما فجاهد**».

وهو عمل عظيم يدل على كَرَمِ النفس، وَرَدِّ الجميل: لأن الله تعالى قال: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤]، وروى البيهقي أن رجلاً قال لابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا: «إني حملتُ أمي على ظهري فطفتُ بها فهل لَحِقْتُ جزاءَها؟ فقال: ولا زحرةٍ من زحراتِها».

وبرُّ الوالدين عمل عظيمٌ يجعل صاحبَه مُجابَ الدعوة: فقد روى الإمام مسلم عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن خيرَ التابعين رجلٌ يقال له أُوَيْس وله والدة، وكان به بياض، فَمُرُوه فلْيستغفرْ لكم**» وفي رواية: «**وكان بارّاً بأمِّهِ**». فصار مُستجابَ الدعوة بسبب بِرِّهِ بأمه. ومن لوازم هذا الحديث أن مَنْ كان عاقاً لوالديه فإن الله لا يستجيب دعاءه، نعوذ بالله.

وَبِرُّ الوالدين عملٌ عظيمٌ جعله الله تعالى مُكَفِّراً لذنوبٍ كبار لأنه من أكبر الحسنات: جاء رجل إلى عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقال: «إني أحببتُ امرأةً فنكَحَت غيري فغِرْتُ فقَتْلتُها، فهل لي من توبة؟ فقال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أحيّةٌ أمك؟ فقال: نعم، قال: بُرَّها»، فسُئل ابن عباس عن ذلك؟ فقال: «لا أعلمُ عملاً يعْدِلُ بِرَّ الوالدة».

وَبِرُّ الوالدين عمل عظيم جعل الله ثوابه الجنة، فإن للجنة ثمانية أبواب، وَأَحَدُ هذه الأبواب «**باب الوالد**» كما أخبر النبي ﷺ، يَدْخُلُ منه أهلُ البِرِّ والإحسان إلى الوالدين.

وَبِرُّ الوالدين عملٌ عظيم جعله الله تعالى سبباً للنجاة من المآزق والكُرُبات في الدنيا، وهذا مَعلومٌ من قصة الثلاثة

الذين آواهم المَبيتُ إلى غارٍ فانْحَدَرَت صَخْرَةٌ فَسَدَّت عليهمُ الغار، فأنجاهم الله تعالى بسبب توسلهم إلى الله بصالِحِ أعمالِهم والتي منها بر الوالدين.

٢٨

مُحاسبةُ النفس

الحمد لله رب العالمين، والصلاةُ والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فإن اللهَ تعالى أمَرَ عِبادَه المؤمنين بِمُحاسبةِ أنفُسِهم فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨].

ومحاسبة النفس تتلخص في أمور أربعة:

[**أولها**: أداء فرائض الإسلام.

الثاني: ترك المحرمات.

الثالث: التخلص من المظالم وحقوق العباد.

الرابع: شكر النعم].

فأما فرائض الإسلام، فالمراد بها: القيام بما أوجب الله، وأوَّلُها أركان الإسلام الخمسة.

الثاني: المعاصي: هل حرصت على تركها والبعد عن أسبابها؟ فإن النار حفت بالشهوات.

الثالث: ما يتعلق بحقوق المخلوقين والتَخَلُّصِ منها: فإنها لا تُتْرك يوم القيامة، حتى ولو كان الشخص من أعْبَدِ الناس، قال ﷺ: «**مَنْ كَانَ لأَخِيهِ مَظْلَمَةٌ مِنْ عَرَضٍ أَوْ مَالٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْهُ يَوْمَ لا دِينَارَ وَلا دِرْهَمَ، فَإِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَجُعِلَتْ عَلَيْهِ**» رواه البخاري.

ومما يتعلق بحقوق العباد: الديون، فيجب على المسلم أن يبادرَ بوفاءِ دَيْنِه وأن لا يتساهل، فإنه من الحقوق التي لا تُتْرَك، قال ﷺ: «**نَفْسُ المسلمِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنه حتى يُقْضى عنه**».

الرابع: شُكْرُ النِّعَم. وأركانُ الشكر ثلاثة: القلب، واللسان، والجوارح.

فأما شُكْرُ القلب، فيكون بالاعتراف، مع الاعتقاد الجازم بأنه ما بِنا من نعمةٍ فمن الله.

وأما شُكْرُ اللسانِ فيكون بالتحدثِ بها ونِسبتِها إلى الله ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١].

وأما الشُّكْرُ بالجوارح، فيكون بالاستِعانةِ بها على طاعةِ الله، وترك المعاصي.

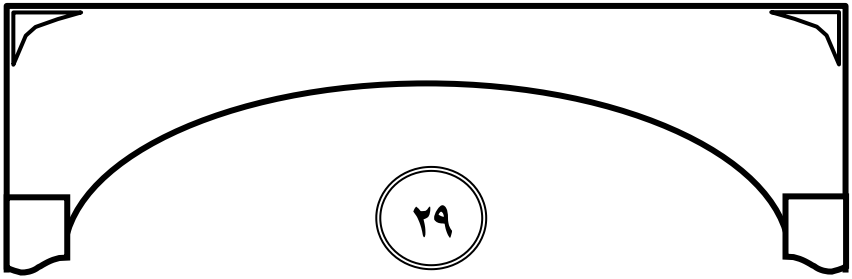

ختام شهر رمضان ووجوب صدقة الفطر

الحمد لله رب العالمين، والصلاةُ والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فقد كنا بالأمس في، غِبْطَةٍ وسَعادة، مُسْتَبشِرين بِقُدُومِ شَهرِ رمضان، وها نحن نعيشُ أواخِرَ أيامِه، فلينظر كُلُّ واحدٍ مِنا ماذا أودعَ فيه من العمل. وهل استفادَ مِن هذا الشهرِ واستَغلَّه، أم أنه فرّط فيه، وغَفَلَ مع الغافلين؟.

فاختموا شهرَكم بكثرة الاستغفار، وسؤالِ اللهَ القَبُول، ومن كان مُقَصِّراً أو مُفَرِّطًا فَلْيَتُب إلى الله ولا يقنط من رحمة الله.

واعلموا أن مِن شعائرِ الإسلام الظاهرة، صدقةَ الفطر، فَرَضها النبي ﷺ صاعًا من طعام، على الصغير والكبير والذكر والأنثي والحر والعبد من المسلمين. وقد شرعها الله تعالى وأمر بها لِحِكَمٍ كثيرة:

منها: أنها طُهرَةٌ للصائم من اللغو والرفث.

ومنها: أنها طُعمةٌ للمساكين.

ومنها: إظهارٌ التراحُمِ والتواصلِ بين المسلمين، فقيرِهم وغنيِّهِم، فهي صورةٌ ظاهرة، ومثالٌ حيٌ للتكافل الاجتماعي، حينما يقومُ المسلمُون، صغيرُهُم وكبيرُهم، فَيُخْرِجُون زكاتهم للمساكين في آخر الشهر، وكذلك صبيحةِ يومِ العيد.

فيا له من منظر عظيم يشرح الصدور ويَفرَحُ به المؤمنون، لأنه يدل على الأخوة الصادقة، والتراحمِ بين المؤمنين، وتعظيمِ أمر الله.

فما ظَنُّكُم بمن يرى المسلمين وهم يؤدونها بهذه الصورة الظاهرة، كيف سيكون شعوره، ونظرته إلى هذا الدين، وأحكامه؟. وغيرُ ذلك من الحِكَم التي من أجلِها أَمَرَ النبي ﷺ بإخراجها بهذه الصورة الظاهرة، صاعاً من طعام.

ومع ذلك نسمع من يفتي بإخراجها نقوداً ويخالف المنقولَ عن النبيِّ ﷺ وأصحابِه قولاً وفعلاً.

وأما مَن نُقِلَ عنه القولُ بإخراجها نقوداً، فبدلاً من أن نبحث له عن عُذْرٍ نعتذر له به، لأنه خالف السنة، نذهب للأخذ بقوله وننسفُ النصوصَ الواضحة الصريحة، والتي لا تحتمل أدنى

تأويل من أنها صاعٌ من طعام. فاتقوا الله أيها الصائمون، واعتنوا بعبادتكم، واحرصوا على أدائها، بالطريقة التي أُمِرْتم بها، واعلموا أن كلاً يؤخذ من قوله ويُرَد، إلا الرسول ﷺ.

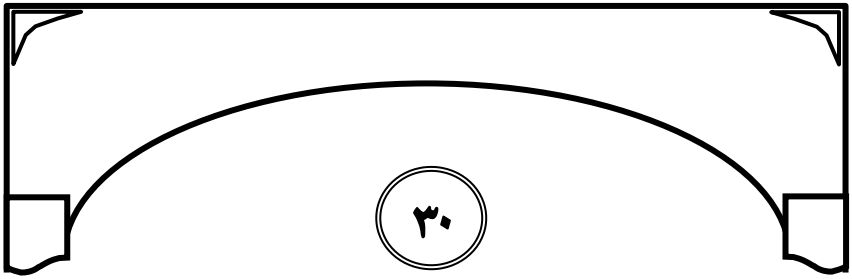

٣٠

السُّنَّةُ في العيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاةُ والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فإن صلاةَ العيدِ عبادةٌ مشروعة، وسُنَّةٌ مؤكدة عند جماهير العلماء، وقال بعضُهم بوجوبها، لأن النبي ﷺ أَمَرَ بها أُمَّتَه رجالا ونساءً، وأكَّدَها على النساء تأكيدا شديدا، مما يدل على قُوَّةِ قولِ من قال بوجوبِها، حيث أَمَرَ النساءَ أن يَخْرُجنَ إلى صلاةِ العيد، مع أنَّ البيوتَ خيرٌ لهن فيما عدَا هذه الصلاة. وهذا دليلٌ على تأكيدها.

قالت أمُّ عطيةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أمَرَنَا رسولُ الله ﷺ أن نُخْرِجهُن في الْفِطْرِ والأضحى؛ العَوَاتِقَ والحُيَّضَ وذوات الخُدورِ، فأمَّا الحيَّضُ فيعتزِلْنَ المُصَلَّى ويشهدنَ الخيرَ ودعوةَ المسلمين. قلتُ: يا رسولَ الله إحْدانَا لا يكونُ لها جِلبابٌ، قال: (**لِتُلْبِسْها**

أختُها مِنْ جلبابِها)». متفق عليه. والجلبابُ لباسٌ تلتحفُ فيه المرأة بمنزلةِ العباءةِ.

وَيُستَحَبُّ الغُسْلُ يومَ العيدِ قَبْلَ الخُروجِ إلى المُصَلَّى، لِثبوتِ ذلك عن علي بن أبي طالب، وعبدِالله بنِ عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، ويُلْحَقُ بالغُسْلِ: التَجَمُّلُ ولُبْسُ أحسنِ الثياب، والطيب.

ومن السُّنَّة أنْ يأكُلَ المُسلِمُ قبلَ الخروجِ إلى الصلاة في عيدِ الفطرِ تَمَرَاتٍ وتراً، ثلاثاً أوْ خمساً أو أكثرَ من ذلك، يَقْطَعُها على وِترٍ لقولِ أنس بن مالكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «**كان النبيُّ ﷺ لا يَغْدُو يومَ الفطرِ حتى يأكل تمراتٍ ويأكلُهن وِتراً**». رواه أحمد والبخاري.

ويُسْتَحَبُّ أيضاً: التكبير مِن حينِ الخروجِ إلى المُصَلَّى، قال تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وكان ابن عمر وابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ يُكَبِّرانِ إذا خرجا إلى المصلى، فيشرع للمسلم إذا خرج من بيته إلى المصلى أن يكبر إلى أن يدخل الإمام.

الفهرس

الموضـوع ..... الصفحة

مقدمة ٥

استقبال الشهر..... ٦

المحرمات في الصيام..... ٨

الاجتهاد في شهر الصوم والحذر من الفتور ١٠

أهل الأعذار في رمضان..... ١٢

في السَّحورِ بَرَكة..... ١٤

للصائم فرحتان..... ١٦

معالم التوحيد في شهر الصوم..... ١٨

أقسام المؤمنين في الآخرة (١/ ٢) ٢٠

أقسام المؤمنين في الآخرة (٢/ ٢) ٢٢

أحوال المأموم مع الإمام (١/ ٣)..... ٢٥

أحوال المأموم مع الإمام (٢/ ٣)..... ٢٧

أحوال المأموم مع الإمام (٣/ ٣)..... ٢٩

وسائل الشرك (١/ ٢)..... ٣١

وسائل الشرك (٢/ ٢)..... ٣٣

لا إكراه في الدين..... ٣٥

إقامة الصلاة..... ٣٧
غِراسُ الجَنَّة..... ٣٩
فضل (لا حول ولا قوة إلا بالله)..... ٤١
خطوات الشيطان في إضلال العبد..... ٤٤
بَعضُ علاماتِ حياةِ القلب..... ٤٦
الفُرَصُ في شَهْرِ رَمَضانَ لا تَنْقَضي..... ٤٩
الله أكبر..... ٥١
مَنْ أرادَ الآخرة..... ٥٤
صفاتُ رسولِ الله ﷺ الخَلْقِيَّة..... ٥٦
حلاوة الإيمان..... ٥٨
مفاسد إيثار الدنيا على الآخرة..... ٦١
بر الوالدين..... ٦٤
مُحاسبةُ النفس..... ٦٧
ختام شهر رمضان ووجوب صدقة الفطر..... ٦٩
السُّنَّةُ في العيد..... ٧٢
الفهرس..... ٧٤